PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(12): 307-334
ISSN: 1553-6939

Folk dances and songs and their cultural manifestations in the Algerian South West (Touat region- model)

Dr. Ahmed Chakib Bekri

Head of the Popular Literature Troupe (Collection and Study) at the Cultural Heritage Laboratory in Southwestern Algeria in the Light of Contemporary Criticism (Wilayat Al-Naama and Al-Bayad), University Centre of Naama Salhi Ahmed (Algeria), E-mail: bekri@cuniv-naama.dz

Published: 12/2024

Abstract:

This research aims to reveal the folk and folkloric manifestations of the southwest Algerian region of Touat as a model - it also aims to highlight the most important manifestations of heritage in the cultural capital of Touat region We will work on the descriptive curriculum based on analysis as a means of researching and investigating patterns of grassroots expression in the model region.

Keywords: popular manifestations; popular culture; folklore; immaterial heritage.

الرقصات و الأغاني الشعبية و مظاهرها الثقافية في الجنوب الغربي الجزائري

(منطقة توات نموذجا)

د. أحمد شكيب بكري

رئيس فرقة الأدب الشعبي (جمع ودراسة) بمخبر التراث الثقافي بالجنوب الغربي الجزائري في ضوء النقد المعاصر (ولاية النعامة والبيض)، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة (الجزائر).

البريد الإلكتروني: bekri@cuniv-naama.dz

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن المظاهر الشعبية والفلكلورية اللامادية في الجنوب الغربي الجزائري منطقة توات نموذجا . كما يهدف هذا البحث على تسليط الضوء على أهم المظاهر التراثية في الرصيد الثقافي اللامادي بمنطقة توات، ومن ثمة تبيان مختلف أنواعها وأشكالها، وسنعمل في الدراسة المنهج الوصفي معتمدين على التحليل كوسيلة للبحث وتقصي أنماط التعبير الشعبي اللامادي بالمنطقة النموذج.

الكلمات المفتاحية: المظاهر الشعبية؛ الثقافة الشعبية؛ الفلكلور؛ التراث اللامادي.

مقدمة:

قبل التطرق إلى سرد أنماط و المظاهر الثقافية و التراثية في منطقة الجنوب الغربي الجزائري عموما و منطقة توات خصوصا، يجب أن ننوه أن هذه المنطقة زاخرة و زاهية بالأشكال التراثية في شقيها المادي والمتمثل في القصور و العمران الإسلامي و العمارة ذات الأبعاد السيسيولوجيا والأثار لما قبل التاريخ في مراحلها المتسلسلة، والشق اللامادي المتنوع بتولفيات شعبية متعددة سردية و شعرية، وكذا العناصر الشعبية التعبيرية كالرقصات و الأغاني الشعبية،والمرتبطة بأيام أهالي المنطقة والمعبرة عن انتمائهم الديني الوثيق و المسجلة لارتباط أهالي المنطقة بمضامين التكافل الاجتماعي، وانصهارهم بتاريخ و جغرافية هذه المنطقة.

وعليه تكون الإشكالية التي سنطرحها في هذه الورقة البحثية، هي حول ماهية المضامين التي تندرج في هذه المظاهر التعبيرية اللامادية و ما هي الدلالات الثقافية المنبثقة من هذه العناصر الشعبية، وهل تعد هذه الأشكال الشعبية ترفا أدبيا و تكلفا أدبيا مناسباتيا يخلو من الثراء الثقافي المتنوع ؟ ولعل الفرضية التي نجيب بها عن تلكم الإشكاليات ولو مبدئيا ؛ هي أن هذه المضامين و الاشكال التعبيرية الشعبية اللامادية لا تعد بناء لغويا خال من العبقرية الشعبية و البانية للأسس الثقافية و الحضارية في المنطقة،كما نفترض أن هذه الآثار اللامادية تنبئ عن ارتباط إنسان المنطقة بمقومات الشخصية الجزائرية والمتمثلة بانصهاره الوثيق بالأرض و الدين و اللغة و العرف الاجتماعي، والمخيال الشعبي الذي صهر في بوتقته المبدع الشعبي الفرد الذي أصبح الناطق الرسمي للجماعة الشعبية و ترجمان واقعهم وحياتهم.

1- التعريف بمنطقة توات:

ترد الكلمة على أنها منطقة جزائرية لا تتجزأ منها دينها الإسلام وموقعها الجنوب الجزائري. سميت توات خلال سنة 518هـ، اشتق اسمها من **الأتوات** وهي المغارم وقيل من الفاكهة والخضر التي دفعت مقابل **الأتوات** الملوك الموحدين[1].وقيل أشتق إسمها من أحد البطون المنحدرة من سكان الصحراء الملثمين، وهذا رأي **الرصاع** وقيل مشتقة من مرض الرجلين يسمى أتوات وهذا من خلال قصة تنسب إلى السلطان **كنكان** موسى أثناء سفره

[1] ينظر فرج محمود فرج، إقليم التوات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية+ المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 11.

للحج، وفي منطقة توات تخلف عنه كثير من أصحابه لوجع أصابهم يسمى **تواتا** فسكنوا فيها فسمي الموضع باسم المرض، وقيل سميت بذلك لأنها **تواتي** للعبادة والاستقرار[2].

هذا ما جاء عن المصطلح، أما من ناحية الموقع الجغرافي يقع إقليم توات في الجنوب، يحده من الشمال العرق الغربي الكبير، وواد **مقيدن**، ويحده من الجنوب **تنزروفت وواد قاريت**، وجبال **هويدار**، كما يحده من الشرق العرق الشرقي الكبير المجازي لواد **المایة** ويحده من الغرب واد **الساورة** وروافده من واد مسعود المتفرغ عنه وينقسم إلى ثلاثة مناطق: قورارة، توات الوسطى وتدكلت[1].

ويوجد كذلك موقع آخر لإقليم توات، فهو يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية تبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500كلم، وهذا الإقليم يشتمل على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد على الثلاثمئة وخمسين واحة متناثرة هنا وهناك على رمال الصحراء أشبه بالأرخبيل في البحار وهي تغطي حوالي ألفي ميل مربع من الأرض، ويقع الإقليم بين خطي عرض (30/36) درجه شمالا وبين خطي طول 4 غربا إلى 1 شرقا وهذا الموقع يمثل امتدادا طبيعيا[2] لمنخفض تنزروفت نحو الشمال. والإقليم حاليا يقع ضمن امتداد أدرار وتيميمون وعين صالح، والأولى كانت تعرف باسم منطقة توات والثانية باسم منطقة قورارة والثالثة باسم منطقة تيدكلت،وقد أطلق بعض الكتاب القدماء على الناطق الثلاثة مجتمعة اسم إقليم توات[3].

ولقد جاء ذكر توات من قبل بعض المؤرخين جعلوا لها سطورا في كتبهم ورحلاتهم فقد ذكر ابن خلدون فقال: " وفواكه بلاد السودان تأتي من توات وتيكوران..."[4].

وأيضا نجد المؤرخ ابن سالم العياشي الذي قال عنها: " ودخلنا أو عمالة توات، وهي قرى تسابيت وزرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح سيدي محمد بن الصالح المعروف بعريان الرأس..."[5].

---

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[1] محمد باي بلعالم: " الرحلة العلية إلى توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات "، ج1، د.ط، د.ت ص 9.

[2] ينظر الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن (11ه إلى 14 ه) ط1، 2003 ص35.

[3] ينظر الصديق الحاج أحمد: المرجع نفسه، الصفحة نفسها 35.

[4] ابن خلدون: " المقدمة " دار الكتاب، ج1، ط1، 1981، ص 93.

ومن القصائد التي نظمت في هذه توات منها " أم الهوى ":

توات يا أم الهوى يا نخلها يا غيدها

يا طعمها يا شهدها يا لونها يا تبر الجمان

يا دغدغة النسيم في صيفها[6]

2- الرقصات الشعبية التواتية:

إن المتجول في منطقة التوات الوسطى تصادفه عدة رقصات شعبية فلكلورية وهي: (رقصة البارود- رقصة الحضرة- رقصة تويزة- وقصة الطبل- رقصة قرقابو " العبيد "- رقصة صارة ورقصة عاشورة)،هذه هي المجموعة الفلكلورية التي تزخر بها المنطقة، فما هو الطابع الذي تتميز به الرقصات ولمعرفة هذا نبدأ ب:

1. رقصة البارود:

وهي عبارة عن رقصة جماعية في صورة حلقة تتم باستخدام بنادق، وهي منتشرة وطنيا وعالميا ويقصد بها تحضير جسماني وفكري لأجل المقاومة والدفاع ضد الغزوات[1]، يقال عن هذه الرقصة أنها أتت من إفريقيا الوسطى بواسطة مختلف المعسكرات من أجل عزل المدن والقصور. أما القول الآخر فيقال أنها أتت من الجزيرة العربية مع قبائل بني هلال من أجل نشر الإسلام في مختلف القرى والمدن والأرياف.

ومن ثمة أصبحت هذه الطبوع الفلكلورية رقصات شعبية ترفيهية لأجل إحياء مناسبات دينية ووطنية، كما تتم هذه الرقصة بعد مراحل معينة متتالية وهي على الشكل التالي:

- تحضير مادة البارود بحرق نوع من الخشب الخاص (**الكرنكة**) واختلاطه بملح البارود والكبريت حتى تصبح مادة جاهزة للتفجير.

[5] عبد الحميد بكري: " النبذة في تاريخ التوات وأعلامها من القرن (9هـ إلى 14 هـ) دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005، ص 16

[6] سر محمد العماري: "التجليات التواتية"، مجلة القصر، أفريل،2003، ص 18.

[1] ينظر محمد بلغيت، إيقاعات شعبية عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي الجزائر، د. ط، 2003 ص 20.

- تقوم الفرقة بنداء المشاركين بواسطة الطبل وإطلاق بعض الطلقات حتى يتم الالتحاق التام لكافة الراقصين، ومن ثم تبدأ المجموعة بترديد[2] كلمات شعرية (الصيغة) يبدأها الشيخ ثم يأتي دور الجماعة.

إن مراحل هذه الرقصة تبتدئ بالصيغة وهي ترديد بيت شعري يمدح فيه الرسول(ص)،أو تسليم للشيخ التي تقام إليه المناسبة[3]، فيجتمع الكل ليشكلوا صفا واحدا ثم يشرعون أثناء الدخول إلى ساحة العرض في تشكيل حلقة رويدا رويدا،وهم يحملون البنادق ورؤوسهم للأسفل واليد اليمنى تشد آخر البندقية واليد الأخرى قرب ذلك الأنبوب الحديدي، الذي يوجد في البندقية والذي يسمى محليا " **الشيميني** "، وعندما تكتمل الحلقة يتحول الراقصون ليمسكوا البنادق من وسطها ويكون مخرج النار إلى الأسفل وهم يتحركون صعودا وهبوطا، في حركات متناسقة تتماشى والإيقاع واللحن الذي وضع لتلك الصيغ إلى أن يقترب الإعلان عن انتهاء الحلقة، فيمسكون بأيديهم اليمنى على البنادق على " الزناد " وقد كانو قبل بدأ الحلقة قد ملؤوا بنادقهم بالبارود المصنوع من مادتي الفحم والكربون، ويكونوا كذلك قد وضعوا الكبسونة على ما يسمى الزناد ليضرب الكبسونة فتحدث شرارة وهي على صلة في داخل البندقية أو (المكحلة) أو (العمارة)، فيحدث الانفجار وتخرج لتحدث دخانا، وتستعمل هذه الرقصة أكثر في مناسبات الزيارات مثل زيارة **الرقاني**[4] التي تصادف الأول من ماي لكل سنة وهي مناسبة مشهورة إذ يرددون فيها أغاني كثيرة منها:

[2] المرجع نفسه ص 20.

[3] المرجع نفسه ص 15.

[4] ينظر سرقمة عاشور، الرقصات و الأغاني الشعبية بمنطقة توات، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، د.ط، د.ت، ص 68.

البا والسين والميم الليف اللام اللام الها هذي زيارة الرقاني فيها نزها[5]

في هذه الصيغة استطاع أن يلبس عبارة " بسم الله " نغما يناسبها تتماشى عليه هذه الرقصة (ب+س+م)(ا+ل+ل+ه)= " بسم الله " وتوجد كذلك بعض الصيغ.

يقال في الولاية المنطقة:

الجزائر يا بهجة الفايجا

رينا العلوم فوق ابروج أمشيد[1]

وتوجد كذلك صيغة في عودة الحجاج:

اللي أمشا أو زار الكعبة ربي أوفى مرادو

على سلامتو الحمد لله جا لبلادو[2]

وتوجد صيغ كثيرة منها:

وين أرجال الله كاملين يا البسملة حفظيني

بين سنيها بيان الضو عليه الصلاة والسلام[3]

أما من ناحية الزي الذي يرتدونه وهو عبارة بيضاء خاصة تدعى القرطاسة وأحيانا السورية مع شدها في الوسط بحزام جلدي عريض، وتنتهي الرقصة بإطلاق جماعي للبنادق دفعة واحدة بعد إشارة خفيفة من قائد الفرقة الذي يسمى الشيخ.

2. <u>رقصة الحضرة</u>:

هي شكل من أشكال التعبير الشعبي الشعري وقد اختلف في هذا المصطلح رأيين هما: رأي يرجعها إلى الطرق الصوفية. " ومادتها شديدة الصلة بمجالس الذكر للدلالة على الحضرة، وأحيانا العكس وتارة يجتمعون بينما فيقولون مجالس الذكر والسماع أو حلقات الذكر والحضرة "[4]. هذا النوع من الطابع الفلكلوري استعمل

[5] المرجع نفسه ص 69.

[1] ينظر سرقمة عاشور،المرجع السابق، ص 69.

[2] المرجع نفسه ص 70.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] قيداري قويدر: " الحضرة في منطقة أولاد النهار " ' ماجستير، قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان ' 99/98، ص 72.

كوسيلة تعليمية وهمزة وصل بين المرابطين والموحدين وسكان القرى لأجل خلق المودة. والربط ما بين شيخ الزاوية وسكان القرية وكان هذا النوع المديحي يستعمل في بعض القرى كعلاج نفساني.[5]

تتم هذه الرقصة بواسطة جماعة حاملين للبنادير والطبل وهم جالسون في بعض الأحيان أو واقفون أحيانا أخرى ويبدأ رئيس الفرقة (المداح) يمدح كلمات دينية وتكون عبارة عن أبيات شعرية وتردد في شكل مجموعة صوتية مع استعمال الإيقاع حتى تكون النغمة المديحية منسجمة مع الكلام والفرقة هذا فيما يخص الرجال أما النساء فرقة خاصة بالإيقاع والبقية تكتفي بالتصفيق وترديد الكلام الجماعي فتعتري حالة من الهيجان من خلال الإيقاع بحيث لا تدري بما جرى حولها عند نهاية الإيقاع تقع المرأة (الجاذبة) في مرحلة غيبوبة فيأتونها بالبخور والعطر حتى تستنشق وترجع إلى حالتها الطبيعة أما من حيث النماذج:

نشكر رسول الله وعليه نزيد كلامي

ولو رد معناه يا رب اقبل نظامي[1]

ومثال آخر:

من هو واحد يا زين العمامة واحد هو الله يا زين العمامة

من هما اثنين يا زين العمامة آدم وحواء يا زين العمامة

من هما ثلاثة يا زين العمامة أصحاب الروضة يا زين العمامة

من هما أربعة يا زين العمامة ربعة كتب يا زين العمامة[2]

3. <u>رقصة الطبل</u>:

وهي عبارة عن حلقة تؤذي فيها الأغاني والمدائح الشعبية جلوسا وفق الألحان المعهودة بالمنطقة حيث يجلس المغني الذي يحفظ الكثير من القصائد وسط الحلقة[3].

[5] ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 27.

[1] محمد حوتية: " توات والأزواد خلال القرنين 13/12 هـ" (دراسة تاريخية من خلا الوثائق المحلية) قسم التاريخ 2004/2003، ص 264.

[2] محمد بلغيت: المرجع السابق ص 28.

[3] ينظر فدي عبد المجيد: المرجع السابق ص 231.

أو هو نوع من الرقصات الفلكلورية الإيقاعية تختلف من منطقة لأخرى ويعرف بأسماء كثيرة منها (المحارزية– تبقيت– المايا– الصف– الحيدوس). ويشتهر في هذا المجال مجموعة من الشعراء منهم أحمد لكحل، محمد بن بلخير، وشعراء كثيرون من منطقة الجنوب الغربي كما أنه لكل شعر أغراض يتصف بها هي: الغزل،المدح.[4] وهو يقوم حاليا في منطقة توات الوسطى في الثلاثة أيام التي تسبق ليلة الدخلة (أيام قبل ليلة دخول العروس إلى بيت زوجها). وفي منطقة راقن في وسط أسبوع العرس.

كما أن هناك نوعان من الطبل في المنطقة بصفة عامة:

أ– **البلبالي**: نسبة إلى عين بلبال وهذا لا يخصنا

أما النوع الثاني فهو:

ب–**الشلالي**: نسبة إلى أحد المجاذيب الذين قدموا إلى منطقة أدرار من ناحية قصر الشلالة بولاية تيارت، وكان يقرض الشعر ويغنيه[5].

وتؤدى فيه مجموعة من القصائد ذات الطابع الغزلي وتوزع على هامشه ما تسمى محليا ب (ملح الطبل) وهي عبارة عن حمص مطحون يضاف له الفول السوداني المطحون والحلوة ومن نماذج الغزل مثال: مالك ياعيشة، سالو فلبي واش به، وغيرها من قصائد شعراء هذا الغرض أمثال الشلالي وسيد احمد لكحل، و يقوم الغناي بأداء أبيات وبعدها يردد المرافقون والحاضرون اللازمة المرجوعة.[6]

وتجدر الإشارة هنا أن تقول أن الأغاني أو القصائد التي تردد في هذه الرقصة قد تكون من غرض الحكمة الغزل العفيف او الماجن أو المدح أو قصائد الوعظ والارشاد ومن ثم يردد الجماعة الابيات الغنادي وتسمى بالشدة مع التصفيق وتختم كل أغنية بقولهم البيت:

[4] ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 7.

[5] ينظر فدي عبد المجيد: المرجع السابق ص 231.

[6] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 39.

الله آيوا يا الله [1]

ثم تتكرر ليقف أحد الحاضرين ويرفع يده ويرفع صوته بصراحة قائلا:(آ.....) ويمدها فيتغير رثيم التصفيق ليصبح سريعا وبشكل متناسق وتختم كل جلسة طبل بقصيدة تسمى **السكاتية**، وفي هذه الرقصة يشترك فيها الرجال والنساء ومن أمثلة ذلك:

طفلة أمجيحة دلالي منها القلب زاد عذابو

يا من ادرا ايدور شرع الله في ناسها يعود يصيبو

مشيت للقاضي نشكي تما نعيد ليه أو نحكي

لو صبت راحتي مهلكي حبوبي عار في قلبي[2]

هذه القصيدة من الغزل أم المديح:

صلى الله على نبي يا سامعين وأرضو على أصحاب جملة كاملين

وأرضوا دوك أهل الصواب معهم لدأب دوك المجاهدين

وأرضوا على نصار لكانوا الحوار في باب النجار نزلوا حاطين

دوق اللي يبغوه ويبغضو عدوه أصبحوا يسموه ما هم خايفين[3]

4. رقصة القرقابو:

وهي عبارة عن رقصة ذات طابع لإفريقي تعرف في بعض المناطق برقصة " **قناوة** "[4] لقد اختلفت الآراء حول مصدر هذا النوع من الأغاني الشعبية، ونلخص هذه الآراء في رأيين اثنين هما:

[1] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق، ص 39.

[2] المرجع نفسه ص 42.

[3] محمد بلغيت: المرجع السابق ص 9.

[4] فدي عبد المجيد: المرجع السابق ص 233.

– رأي يقول أن هذا النوع أتى من الجزيرة العربية،حيث انتقل مع العبيد الذين قدموا من تلك البقعة وحسب الحكايات أنهم قاموا بتخليد سيدنا بلال وكذا مدح الرسول (ص)

– أما الرأي الثاني: يقول انه أتى من إفريقيا السوداء مع العبيد ،الذين استقدموا كأسرى ويرمزون به كحصة صيد وطرد الحيوانات المفترسة على خشب البوابات والأحجار وغيرها[5].

كما يرجع اشتقاق تسمية هذه الرقصة من صوت تلك الصفائح الحديدية التي تحدث قرقبة ولهذا الرقصة أناس محددين يسمون أولاد لعبيد وهم يتوارثونها أبا عن جد حتى اليوم.ومن الطقوس الغربية التي يمارسونها هو أنه إذا كان لدى العائلة التي يزورونها ابن أو ابنة مريضة فإنهم يضعونها وسط الحلقة ويدورون حوله وهم يؤدون أغانيهم ثم بعد ذلك يطلقون على الولد اسم عبيدي وعلى البنت الخادم[1]، هذا النوع يوجد في كافة التراب الوطني بمختلف إيقاعاته ورقصاته حسب عقائد شعبية أما من حيث اللباس عباءة – سروال – خف – الحزام الأحمر والشاش. وأمثلة ذلك:

صلوا على محمد النبي صلينا

صلوا على محمد صلى وسلم عليهم

في آخر الرقصة عادة تنتهي بما سمي **(دنقة)**.[2]

<u>5.رقصة صارة:</u>

معناها تحضير جسماني لحصة صيد عند السود الإفريقيين أتت من إفريقيا الوسطى بواسطة مهاجرين نجار وغجريين[3]، كما أنها رقصة حماسية استعداد للهجوم هذا فيما يخص قديما أما حديثا فأصبحت مجرد

[5] ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 16.

[1] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 47– 48.

[2] المرجع نفسه، ص 108.

[3] ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 14.

استعراض يقام في الحفلات، وافتتاح السوق تستعمل فيها العصي أما اللباس الذي يرتدونه هو عبارة بيضاء وسراويل سود من النوع التقليدي (سراويل عرب) ونعلين من النعال الصحراوية التقليدية[4].

أما من حيث كيفية استعمالها يجتمعون كل اثنين بعضها البعض فرقة **الإيقاع أو الزفافنية** بالضرب على آلاتهم، ثم يشرع كل واحد منهم توجيه الضربة على من يقابله بالعصا ليعترضها هذا الأخير بدوره بضربة معاكسة، قد يضربون ضربة واحدة أو أربع ضربات متتالية لتناسب الإيقاع، في الأول يكونون على شكل دائرة ثم بعد ذلك تحدث نوعا من الحركة حيث يدخل أربعة إلى داخل الحلقة ليواجه كل منهم الضربة للذي يقابله خارج الحلقة،وتنتهي الرقصة الدائرية التي بدأت بها والنموذج الغنائي يتمثل في:

الله يا مولانا يا الله　　الله يا مولانا يا الله

للحبيب مولانا يا الله　　لحبيب ملانا يا الله[5]

6.رقصة عاشور:

هي رقصة خاصة بالنساء فقط تقام ي شهر محرم لمدة عشرة أيام من طلوع الشهر إلى الاحتفال بيوم عاشورة[5] طيلة تلك الأيام، وفي الليل تجتمع النساء ويشكلن حلقة في وسطها من النساء التي تحملن الآلات والأخريات التصفيق وترديد الغناء أما الأبيات التي يرددونها تتمثل في:

بابا عاشور ما تشكي ما تبكي　　إذا عزبة أولاح لينا هجالة

بابا عاشور ما تشكي ما تبكي　　أو بناتو حاشمة الزينة ما يولو[1]

يشبهون في هذه الأبيات عاشور على أنه شخصية له عائلة تزوج بفتاة عزباء وترك المرأة المطلقة(الهجالة) ثم في الأخير يقولون:

بابا عاشور يسلم رجالنا　　سبابو امرا

[4] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 34.

[5] المرجع نفسه ص 35.

[1] سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 57.

ترجع جذور هذه الرقصة وخاصة أنها تقام في العاشر من محرم امتثالا لما نصح به الفقهاء في مدينة القنادسة من أن يقوم أي حي أو بلد بنشاط معين لإعادة سير الحياة لتصادف هذا اليوم لوفاة الحسين بن علي كرم الله وجهه. ففي هذا اليوم تخرج النساء ثم يضعن حجرا عند قدمه وآخر عند رأسه ويضيفون عند رأسه؛ سعفة لخيل أو ما تسمى (الجريدة).

ثم تختم النساء الرقصة بعد ذلك مودعات عاشور آملين عودته.[2] هذا كان في القديم أما الآن فهذه العادات زالت ولم تبق تستعمل. هذا فيما يخص رقصة عاشور يليها رقصة أخرى وهي:

7. رقصة برزانة:

هي نوع فلكلوري يعني به رقصة الانتصار هذا النوع من الفلكلور أتى إلى المنطقة عن طريق المرابطين الذين أتوا من المغرب وهي تقام إحياء لمولد الرسول (ص)، يشترك فيها الرجال والنساء أما من حيث النساء يشرعن في تحضير (البردة)، وهي مسحوق مكون من عدة مواد تساعده على تقوية الحبال الصوتية للرجال وعلى قراءة الشعر وترديد الصلاة على خير الأنام.[3] وبعدها تؤدى صلاة العشاء ويجتمع شيوخ وشباب القصر لأدائها.[4]

8. رقصة التويزة:

هي رقصة شعبية بعني بها العمل الجماعي تعبر بصدق عن تضامن وتكاثف أهل المنطقة وهو لضرورة تفرضه ظروف المنطقة القاسية[5].

تعتبر رقصة التويزة نمط شعبي يجمع بين العمل والأهازيج يرجع لها عندما يتطلب القصر عملا جماعيا ويكون بصفة خاصة لإصلاح الفقارة، فيقوم رئيس القبيلة بعد صلاة العشاء بالإعلان عن النية في إعادة

[2] المرجع نفسه ص 60.
[3] ينظر أحمد حمودة: المرجع السابق ص 12.
[4] ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 25.
[5] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 36.

مياه ساقية الفقارة[6] أو لبناء شيئ في المسجد عن طريق (لبريح)، وهو أن يقوم أحد الأشخاص يكون جوهري الصوت وينادي بأعلى صوته، معلنا عن ذلك العمل المرجو القيام به ويحدد اليوم والوقت وتوجد أعمال أخرى مثل حفر بئر، نزع التربة[3] هذه الرقصة كذلك في مجال الزراعة الذي يتمثل في الزرع بوسائل تقليدية مثل المعول والفأس...

وعندما ينضج يأتي الحصاد ويشترك فيها الرجال وهو يؤدي هذا الدور الذي ذكرناه آنفا أما عند النساء يتمثل في (النسيج– الطبخ– تركيب الخيام– درس المحاصيل الزراعية والحصاد– فتل الطعام لأجل الزفاف أو وليمة)[1].

كل هذه تقام وفق مقاطع إيقاعية من أجل تنشيط الجسم وبسرعة العمل، أما اللباس فيتمثل في لباس تقليدي سروال وقمصان وحزام في الوسط يشد الخصر لشد عضلات الجسم نظرا لما يحتاج له العمل من قوة ومن الأغاني التي يرددونها:

الله الله يا الرسول	النبي محمد أيا شفيعنا
اللهم صلي عليك يا نبينا	اشفع اماتو سيدنا محمد
سيدنا يا رسول الله	النبي عليه السلام[2]

ويبتدئ هذا العمل مع طلوع الفجر بحضور كل السكان والإتيان باللوازم المطلوبة في العمل، ثم تأتي معها الفرقة المدحية؛ من أجل تنشيط العملين أما كيفية العمل فتكون بوقوف الجميع صفا واحدا، حاملين أدوات العمل وينتظرون إشارة الانطلاقة التي تكون مصدرها الفرقة المدحية.

9. رقصة إيشو:

[6] ينظر محمد حوتية: المرجع السابق ص 265.
[3] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 36.
[1] ينظر محمد بلغيث: المرجع السابق ص 24.
[2] سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 47.

تعتبر رقصة إيشو من الرقصات الشعبية التي تمارس في منطقة توات الوسطى (زاوية كنتة– اولاد الحاج البرجة وتسمى هذه الرقصة كذلك – بركياشو– وهي عبارة عن كرنفال شعبي نصح به الفقهاء مدينة القنادسة التي تعود نشأة هذه الرقصة إليها وهي تؤدى يوم عاشوراء وهو اليوم الذي يوافق وفاة الحسين بن علي كرم الله وجهه وبسبب الحزن الكبير عليه كانت تغيب مظاهر الحياة العادية مثل إقامة المنسج والصياغة وتحفيظ القرآن وغيرها.[3] أما طريقة استعمال هذه الرقصة يقوم بعض الرجال بارتداء الأقنعة الليفية مختلفة الشكل، ويمثلون الهيئات التالية (الشبل–السبع)[4]. ويستعمل هذا القناع التنكري مما يعرف (الفدام)، أو ليف النخيل بني اللون قابل للاشتعال يلبسه حيث لا تظهر منه إلا عيناه ويدور وسط الحلقة ومعه مساعد[5]. ويبدءون دائما قصائد بقولهم:

يا داني دان دان داني يا داني دان دان داني

ثم يؤدون القصيدة وفي الأخير يقولون:

صلى الله على المصطفى سيدنا محمد نرجا شفاعتو

ومن القصائد كذلك:

جا ايشو هرمة ابو شرماط معرمة

طاح الليل فين نباتو في بني عشير تم نفوتو[6]

تعد هذه الرقصة من أشهر الرقصات في منطقة توات الوسطى ولأداء هذه الرقصات، لا بد من وجود وسائل تؤدي من طرفها هذه الرقصة ونبتدئها ب:

أ– **الدف:**آلة إيقاعية تتألف من جلد رقيق مشدود على إطار مستدير، ينقر عليه بواسطة الأصابع وقد نتصل بإطاره صنوج نحاسية وتسمى الطارة[1].

[3] ينظر حالة عبد الرحمان، قراءة للملامح المسرحية في رقصة إيشو، مجلة القصر، دار الكتاب العربي ع 3، 2005، ص 9.

[4] ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 18.

[5] ينظر حمودة أحمد: المرجع السابق ص 9.

[6] سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 31.

ب–**الزمار:** هو آلة اسطوانية مجوفة من خشب أو معدن أو قصب الغاب مثقوب ثقوبا معدودة، ينفخ فيها بلسان أو قصبة صغيرة توصل بها فينفذ النفخ بواسطتها إليها ونصوت بنغمة حادة.

ج– طبل: آلة من الآلات الإيقاعية المصاحبة للغناء والرقص تصنع من الخشب بشكل أسطواني مشدود على جانبيه جلد مربوط يخيط وللحصول على النغم منه يضرب بعصوين من الخشب، ينتهيان بكرتين فيهتز الجلد محركا الهواء الذي يحيط به فينطلق بشكل دوائر حتى يصل إلى أذننا يحمل بحزام من الجلد على الكتف.

د– الخلاف: هو آلة موسيقية إيقاعية يصنع من الفخار ويجلد من جلد الماعز وهو الأكبر.

هـ– الرباع: هو آلة إيقاعية يأتي وسط الخلاف التيمبقال ويربط بينهما.

و– **التيمبقال:** وسيلة إيقاعية تقليدية تصنع من الفخار وتجلد من جلد الماعز وهي تشبه القلال أنها أصغر منه حجما[2].

وخلاصة هذا العنصر أنه يعد معطى ثقافيا متعدد الجوانب، إذ تهدف كل رقصة إلى غرض فمثلا رقصة ايشو تهدف إلى النشاط الكرنفالي ويربط الشعوب بالمودة والمحبة والأخوة أما البارود فهو مرحلة دفاعية يهدف إلى مساعدة الآخرين وينشأ روح التضامن والمحبة بين مختلف شرائح المجتمع.

2. <u>الأغاني الشعبية التواتية:</u>

إن منطقة توات الوسطى (زاوية كنتة) لا زالت تحافظ على مورثها الشعبي من أغاني ورقصات شعبية،التي تبعث فيهم السرور والفرح، ولم تترك مظهر من مظاهر الحياة إلا وقيلت فيه العديد من التعابير في الختان والنفاس والأعراس وغيرها من المظاهر الأخرى، التي تتميز بها المنطقة التي قد تكون متشابهة في مختلف القطر الجزائري[3]، فالأغاني عندهم تقال لوقوع حادثة ما لكن ليس دائما، ففي بعض الأحيان عندما يجتمعن النسوة في بيت ما ويكون فيه مثلا **التبركيش**، يقمن بأداء أغاني جميلة جدا ومميزة رنانة وكأنها منظومة من

[1] ينظر أحمد أبو سعد: المرجع السابق ص 158.
[2] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 30.
[3] المرجع نفسه ص 89.

قبل، وبهذا سنحاول اكتشاف بعض من التراث الذي حاول الزمن القضاء عليه ذاكرين بعض مظاهر الحياة السابقة الذكر:

أولا: أغاني السلوك (السلكة)و الحفوظ:

إن ما تفتخر به مناطق القطر الجزائري عموما ومنطقة التوات خصوصا هو وجود الزوايا القرآنية،والتي تقدم على تحفيظ القرآن الكريم وتوجد تقريبا في كل قصر من قصور المنطقة،وتدرس في المساجد أصول الفقه والحديث وغيرها من العلوم. ومعظم الطلبة الذين يتعلمون فيه يكونوا من المنطقة أما المدرسة باللغة العامية فيدرس فيها الطلبة من مختلف لمناطق البعيدة وتسمى كذلك الزاوية.

والسلوك أو السلكة هو أن يكمل الطالب حفظ القرآن الكريم صعودا، أي من آخر سورة في القرآن إلى سورة البقرة، أما **الحفوظ** أن يكمل الطالب حفظ القرآن صعودا ثم نزولا، ويقوم باستظهاره على المدرس أو باللغة العامية (الطالب) ماسك بين يديه اللوحة وهي مصنوعة من الخشب والقلم والدواية ونسمي الذي أكمل حفظ القرآن (السالك) والأخر (الحافظ) وهو المتعلم للقرآن صعودا ونزولا نقول حفظه عن ظهر قلب[1].

ويقوم والدي وأهل الحافظ أو السالك باحتفال بسيط تعبيرا منهم عن فرحهم وسرورهم لأن لابنهم ختم القرآن، فمثلا يلبس السالك لباس خاص سروالا أبيض وقميص أبيض فوقه عباءة بيضاء زائد عمامة بيضاء، توضع على الرأس ونعلين صحراويين كذلك أبيضين حتى يتميز الحافظ عن الآخرين، وفي بعض القصور يضيفون للحافظ برنوسا أبيضا وقطعة قماش مزركشة تعلق قرب رقبته وطبعا وفي الوقت ذاته تحضر أطباق التمر واللبن.

[1] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 90.

وبعد انتهاء كل هذا يخرج السالكون والحافظون جميعا إلى المسجد، ومعهم مجموعة من الرجال و الأولاد. ويجلس الطالب في المقدمة وتحضر الألواح وقد كتب عليها (ثمن الحزب) [2]، أما الحافظين فبدايته القرآن من الحمد لله رب العالمين والثمن الأول من سورة البقرة.

وعندما ينتهي. يقرؤون فاتحة القرآن والدعاء ثم في الأخير توزع أطباق التمر واللبن على الحاضرين

وبعدها بتوجه الحافظون والسالكون للدوران في أرجاء البلدة وهم يرددون:

بيضة بيضة لله باش أنزوق لوحي ولوحي عند الطالب

والطالب في الجنة والجنة محلولة حلها مولانا

مولانا مولانا يا سامع دعانا لا تقطع رجانا بجاه محمد [3]

وبينما هم يتجولون في القصر يدخلون البيوت التي تكون في طريقهم وأصحاب هذه البيوت، يقدمون لهم ما يوجد عندهم من: (بيض– شعير وخبز) وغيرها، وفي الأخير يطهى ما قدم لهم ويوزع على ختمة القرآن ومن كان معهم. أما في منطقة توات الوسطى وأثناء عملية التجوال في البلدة أو القصر يردد الكل مجموعة من المدائح والقصائد الدينية بعضها بالفصحى والبعض الأخر العامية، ومن بين الأماكن التي يزورونها في زاوية كنتة (درب الشرفا) ثم بعدها يتوجهون لزيارة القصبة العتيقة ثم يذهبون لزيارة (الدار الكبيرة)، ثم بعدها (دار الروضة) وهو مكان قرب المقبرة، ويسمى باسم القبة أو الروضة وعندما يقتربون من المقبرة يرددون: يا رجال البلاد أعطونا الفاتحة[4].

ففي هذا البيت هم يطلبون من أهل البلاد أن يدعوا لهم الله سبحانه وتعالى بأن يرحمهم ويعفو عنهم. وبعدما ينتقلون إلى جامع سيدي عبد القادر ومنه تتم العودة إلى المنازل، ليجد السالكون والحافظون موائد الطعام بانتظارهم. وأول قصيدة تقال عند الخروج من المسجد في بداية عملية التطواف هي قصيدة (أول ما يتلى):

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] مجهولة المؤلف عنوانها " بيضة بيضة لله " مخطوط.

[4] ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 92.

أول ما يتلى ويقال وخير ما بنفق فيه المال

قراءة القرآن عند الناس كذا رأو أيمة القياس

ليس يرى على الأرض كمثله سبعون ألفا يشفع من أهله

ولا يحاسب ولا يسأل أهل الرواية جميع قالوا

يامن يريد القرب من مولاه فاليقرأ القرآن ولا ينساه

جاءت لكل حرف عشر حسنات كذلك تصحى عنه عشر سيئات

ومن قراه في الصلاة قائما خمسون للحرف فكن معلما

بفهم أو بغير فهم يا فتى هذا هو الفضل من الله أتى

رواه من تعلمه ياصاحبي عن الحسن بت علي عن النبي

وفي رواية أتت عن قصد يشفع في سبعون ألف ألف[1]

وفي الأخير يعود الحافظون والسالكون من الطواف و يجدون الناس واهلهم ينتظرونهم، ويسلمون لهم بعض الهدايا والنقود.

ثانيا: أغاني الختان:

تسمى ظاهرة الختان بمنطقة توات الوسطى بالزيانة ويسمى الطفل (لمرين) ويحضر هذا الطفل ويلبسونه عباءة بيضاء فضفاضة، ويضعون له في رقبته الحجابات، ثم يؤتى ويوضع أمام الرجل الذي يقوم بعملية الختان ويسمى الزيان ويوضع الطفل على قاعدة الهون وتوضع في فم الطفل بيضتان طازجتين مقسرتين لتجنب بكاء الطفل القوي، وتغمض له عينيه ويشد شدا جيدا حتى لا يتحرك من موضعه ويقطع الزيان الموضع المحدد للقطع ثم يضع بعد ذلك الحناء المطحونة على مكان الجرح، وفي اللحظة نفسها تزغرد النسوة ثم يغنين بعدها قائلين:

[1] سعيدي حكار: " كتاب مجموعة القصائد والأدعية "منشورات االجزائرية، د.ط، د.ت، ص 12.

المختار يا المختار الحمد لله على دين الاسلام[2]

ثم يكررونها عدة مرات ويؤخذ الطفل إلى فراشه وتبقى معه أمه أو خالته لتخدمه بكل ما يلزمه، والختان يقام في توات الوسطى عادة عندما يكون حفل زفاف أو عند عودة الحجاج من الحج، ولا زالت إلى الآن تلك الظاهرة الطيبة لعدد كبير من الأطفال.

ثالثا: أغاني تؤدى عند اكتمال عدة المرأة المتوفى زوجها:

تسمى المرأة المتوفى زوجها (الرابطة) وتحزن عليه ويقال في منطقة التوات تربط عليه وتبقى الرابطة في بيتها لمدة أربعة شهور وعشرة أيام، وطوال هذه الفترة تضع على رأسها رداء أسودا، دون أن تغيره بالإضافة إلى الملابس التي ترتديها ولا يدخل عليها من الرجال دون المحارم، وتلك الفترة يأتيان لها النسوة ليزوروها سواء كانوا من البلدة أو من القصور المجاورة ويحضرن معهن بعض الخضر والفواكه وغيرها.

وبعد انتهاء المدة المحددة ويوم خروجها من منزلها يقام لها احتفال كبير، وفي نفس اليوم وبعد صلاة العصر تطعم النسوة والفتيات وبعد ذلك يتجهن إلى مكان محدد عندهن معروف محليا ب: ' مكان لوح الرابطة ' أو ' مكان لوح لباسها '،وفي بعض المناطق يقال أن الرابطة ذاهبة للحدبة أو للعرق غار الرابطة وهن متجهين إلى المكان يرددن:

أي جات مسعودة اعطو الطريق لما مسعودة

بعدوا بعدوا[1]

وعند وصول المكان المحدد لها في العرق أو الحدبة الذي تريد أن تغير فيه ملابسها يرددن النسوة وهن يحطن بها بهذه الكلمات:

هذا حق بويا ومي وهلاتي كاملين[2]

[2] سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 96.

[1] مجهولة المؤلف عنوانها " أما مسعودة " مخطوط.

[2] مجهولة المؤلف " هذا حق بويا وامي " مخطوط.

وبعدها يمزقن الملابس التي كانت ترتديها ويلبسونها ثياب جديدة وفي طريقها إلى منزلها يرددن كذلك:

جينا ليك قاصدين يا مولانا لا تردنا خايبين يا مولانا[3]

وحين وصولها لمنزلها يحضر كل أقاربها وأولادها إذا كان لها أولاد ومعهم بعض الهدايا تعبيرا منهم عن انتهاء مدة الحزن ليفسح مجال الفرح والسرور. وهناك في بعض مناطق التوات الكبرى لا تقوم المعتدة بالخروج البتة من بيتها بعد انتهاء عدتها، بل تبقى فيه وترتدي لباسا أبيض محتشما، ثم بعدها تخرج بعد ما توزع الصدقة سواء كسرة أو حلوى أو غيرها[4].

رابعا: أغاني للمولود المريض:

إذا ولد مولودا مريضا وبعد مرور عامين ولم يستطيع المشي تقوم أمه وتمسك بيديه وهي محاولة أن تعلمه المشي فتقول:

دادوش علم مشيا دادوش أكبر ياعلوش[5]

وكانوا في بعض المناطق في التوات يذهبون بالطفل إلى المقبرة ويضعونه في قفة ويترك بجانب إحدى القبور ثم تردد أمه قائلة:

يا عماتوا ياخالاتوا سرحوليه رجيلاتوا

باش يمشي في حالاتوا[6]

وكل هذا من أجل أن يتمكن الطفل المريض من المشي مثل زملائه.

وهناك أغاني تغنى من أجل تنويم الطفل منها:

داها داها يا مومو تكبر وتولي قد مك[1]

[3] مجهولة المؤلف " يا مولانا " مخطوط.
[4] ينظر: سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 101.
[5] مجهولة المؤلف دادوش " مخطوط
[6] مجهولة المؤلف " يا عماتو يا خالاتو " مخطوط
[1] مجهولة المؤلف " داها داها " مخطوط

خامسا: أغاني الأعراس والأفراح:

إن العرس تعبير عن الفرح أو أنه الفرح كله إن الأغاني الشعبية بمنطقة توات الوسطى تصاحب كل مراحل العرس، فمنذ خروج العروس من بيت والدها وتقول لعتبته: بسم الله اللي في لحتو فيك يا عتبة دار بويا.

وقبل خروجها من بيت والدها تكون قد ارتدت لباسها التقليدي وارتدت كذلك: لمسايس والخلالة وغيرها من الحلي. يصطحبنها النسوة وهن يغنين:

يا لالة العروسة

سامحي باك وسامحي ماك

و يا لهي تمشي لدارك

ويقلن كذلك:

بسم الله وبالله والسلاة على رسول الله

راحت لالة رايحة راح الخير معاها

يا سعد اللي جاتوا جات لدارها

ثم يقلن عند دخول البيت الزوجية وبالضبط أمام الباب يقمن النسوة بدف مسمار فوق الباب يسمى محليا (المنار) ثم يكسرن بيضة أو يقطعن بصلة ثم يرددن النسوة قائلات:

بسم الله عليك لا يضرك يا البنية

وكل قدم قولي بسم الله يا البنية

خلات الباها ومها ربي يخنتها[2]

سادسا: أغاني الزراعة والحرث:

[2] مجهولة المؤلف: " يا البنية " مخطوط

إن من يدرس الأدب بمنهاج فلكلوري لا بد أن يفحص هذا الفن فحصا دقيقا، ولا يكتفي بنص الأقوال والأغاني ولا يقنع بفحص محيطها ووجوه استعمالها ومؤداها، بل عليه أن يعرف تلك العلاقة الفنية المعقدة التي يخلقها الإنسان ويتعامل بها على الدوام، وهو ينتزع طعامه ويصنع ملابسه ويقيم مأواه. وهم كلما استخدم أداة عمل معينة واستأنس من الطبيعة عنصرا أو من النبات نوعا[1]. كان يرفه عن نفسه بها.

ومن الأغاني التي يرددونها في عملية ' التذكار " ونقل حبيبات الطلع من النخلة الذكر إلى النخلة الأنثى:

بسم الله الرحمان صلوا على سيدنا محمد

نبينا محمد صلوا عليه وسلم فبالي ما لالا تازة

تمرة قد عصبانا والعلفة قد سيبانا

حمرها يا مولانا التذكار ذكرناك

والكمال على مولانا[2]

إن الطابع المميز لمنطقة التوات الكبرى بجميع أقاليمها هو الطابع الزراعي،وهو الطابع الذي يتميز به كثيرا منطقة التوات الوسطى إحدى مناطق توات. فالعامل أو الفلاح في هاته المنطقة يخدم أرضه بكل إخلاص ولكن كل هذا بعد بذله لجهد وتعب كبيرين من أجل إنتاج وفير، يعتمد عليه في رعاية عائلته.

وهناك بعض العادات والتقاليد التي توجد في هاته المنطقة تحمل في ثناياها العديد من التعابير التي تبرز أصالة أهل المنطقة.

وفي منطقة توات بصفة عامة، وتوات الوسطى بصفة خاصة توجد أربعة شهور في مجال الفلاحة والتي يكد فيها الفلاح ويتعب كثيرا وهي: أشتنبر (سبتمبر) والناير (يناير) وأبريل (أفريل).

ففي شهر سبتمبر يبدأ تقليم الأرض وتحضيرها والحرث فيها ويزرع الفلاحون الشعير والقمح والطماطم والبصل وغيرها من المزروعات.

[1] ينظر: أحمد رشدي صالح،المرجع السابق، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص.16.

ومن الأغاني التي كانت تؤدى في الزراعة والتي لاتزال الذاكرة الشعبية تذكرها بكل أمانة منها قولهم أثناء عملية الحرث:

أمحمد أنبينا	أرسول الله أسيدي
هادي طرحتنا يا سيدي	طرحت نبينا يا سيدي
هادي فرارة يا سيدي	قمون بفرارة يا سيدي
وأبادو كوزبن يا سيدي	المسحا طرشا يا سيدي[3]

ومن الأقوال الشعبية التي يقولونها عندما يكون الفلاحون منهمكون في غرس فسائل النباتات مثلا: " بسم الله والسلام على رسول الله يا ربي ارزقنا وارزق المسلمين "وقولهم كذلك: " الله يعاونك ويترل البركة ".[4]

وهذا كله بغية حصول البركة في منتوجاتهم الزراعية. أما في شهر توبر فيحتفل الفلاحون ويحضرون أطبا من الخبز مع اللحم والبيض تعبيرا منهم عن التعب الذي بذلوه في الحرث في شهر سبتمبر.

أما الحديث عن شهر الناير فيقوم الفلاح بزراعة **الأراضي الفلاحية (لبحاير)**، طبقا للمقولة الشعبية المعروفة منذ القدم وهي: " الناير بولكباير انتف اللفت واحرث لبحاير " ومنه فإن هاته المحاصيل الزراعية التي تزرع هي البطيخ بنوعية الأحمر والأصفر وكذلك زراعة الفلفل وغيرها.

وفي أواخر شهر الناير وبظهور إمارات الحرارة والتي بفضلها يصفر الزرع ويعلن عن نضجه. في هذا الشهر يستعد الفلاحون للحصاد وتبدأ الأعمال الشاقة عندهم وبعد الحصاد يبقى الزرع والشعير لمدة 15 يوما حتى يجف، وبدخول شهر أبريل يشرع الفلاحون بحك الشعير والقمح وتنقيته من سنبله وبعدها يوضع داخل أكياس حافظة له.

ومن الأغاني التي يرددونها:

[3] أحمد رشدي صالح، المرجع السابق ص.17.

[4] سرقمة عاشور، المرجع السابق ص 118.

إيه يا لالا	جمعوا لكلام أسيدي
إيه يا لالا	سيدس علال أسيدي
إيه يا لالا	أحمدبن رقاد أسيدي
إيه يا لالا	لالا فاطمة لالا[1]

إن الأغنية الشعبية انفعالية غير أنها بسيطة في انفعالاتها ليس فيها تعقيدا أو صراع بل إنها تأتي عفوية منبعثة من الذات الشعبية الغير معقدة، نرى أن هذه الأغاني ومع تقدم الحياة الاجتماعية تتغير وتتطور ولربما تنتج عنها فروع أخرى.

3. الخاتمة:

- وخلاصة القول تعد الجزائر من الدول المعروفة بامتلاكها تراثًا غنيًا ماديًا ولا مادي، والتراث اللامادي يعبر عن جميع التقاليد والطقوس والممارسات الاجتماعية والفولكلور والمخزون الفني واللغوي وقد شملت قائمة التراث اللامادي التي أصدرتها منظمة اليونيسكو عن الجزائر عدة ممارسات وعادات، ومن أهمها ما يلي:

- الرقصات الشعبية التواتية.
- الأغاني الشعبية التواتية.

- يمثل التراث الثقافي اللامادي أحد الروافد الأساسية للحفاظ على هوية أمة من الأمم ومصدر اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها، ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعا للإلهام ومصدرا حيويا للإبداع المعاصر ينهل منه الباحثون، والفنانون والأدباء والشعراء والرواة. والجزائر تزخر بموروث شعبي ضخم وثقافة لامادية راقية، أنتجتها التراكمات الزمنية المتتابعة والحقب التاريخية المتلاحقة. وإن هذا التنوع والتعدد ينعكس على مستوى الشكلي للتراث اللامادي في نطاق الحدود والفواصل الجغرافية بين

[1] سرقمة عاشور، المرجع السابق ص 116. 117.

مختلف مناطق الجزائر بما فيها منطقة توات، وانعكس أثر ذلك على المعتقدات والمعارف والفنون الشعبية، والعادات والتقاليد المتنوعة وكل أشكال ثقافتنا الشعبية الأصيلة.

- تزخر الجزائر بموروث ثقافي لامادي يعد فريدا من نوعه، وذلك بتنوعه و انسجامه، فكل منطقة من الجزائر تتماز بمميزات فلكلورية و ثقافية مختلفة في شكلها و مؤتلفة في مضمونها، فالتراث اللامادي المتواجد في منطقة توات بالجنوب الجزائري،يختلف عن ماهو موجود في مناطق القبائل شمالا، وما هو متواجد في منطقة بسكرة مختلف عن ما هو في واد ميزاب ،فهذا الاختلاف في أشكال التعبير الشعبي اللامادي، هو في حقيقة الأمر دليل على التنوع الثقافي المحلي الزاخر في كل ربوع الوطن، وفسيفساء تراثي منسجم، ينسج من خلاله التلاحم العام للتراث المحلي والذي يصنع اللحمة الثقافية الشاملة للجزائر

4. التهميش:

1- ينظر فرج محمود فرج، إقليم التوات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية+ المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 11.

المرجع نفسه، ص 11.

2- محمد باي بلعالم: " الرحلة العلية إلى توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات "، ج1، د.ط، د.ت ص 9.

3- ينظر الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن (11هـ إلى 14 هـ) ط1، 2003 ص35.

4- ينظر الصديق الحاج أحمد: المرجع نفسه، الصفحة نفسها 35.

5- ابن خلدون: " المقدمة " دار الكتاب، ج1، ط1، 1981، ص 93.

6- عبد الحميد بكري: " النبذة في تاريخ التوات وأعلامها من القرن(9هـ إلى 14 هـ) دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005،ص 16

7- ينظر محمد العماري: "التجليات التواتية"، مجلة القصر، أفريل،2003، ص 18.

8- -ينظر محمد بلغيت، إيقاعات شعبية عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي الجزائر، د. ط، 2003 ص 20.

9- المرجع نفسه ص 20.

10 - المرجع نفسه ص 15.

11- ينظر سرقمة عاشور، الرقصات و الأغاني الشعبية بمنطقة توات، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، د.ط، د.ت، ص 68.

12- المرجع نفسه ص 69.

13- المرجع نفسه، ص 69.

14- المرجع نفسه ص 70.

15- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

16- قيداري قويدر: " الحضرة في منطقة أولاد النهار " ' ماجستير، قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان ' 99/98،ص 72.

17- ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 27.

18- محمد حوتية: " توات والأزواد خلال القرنين 13/12 هـ" (دراسة تاريخية من خلا الوثائق المحلية) قسم التاريخ 2004/2003، ص 264.

19- محمد بلغيت: المرجع السابق ص 28.

20- ينظر فدي عبد المجيد: المرجع السابق ص 231.

21- ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 7.

22- ينظر فدي عبد المجيد: المرجع السابق ص 231.

23- ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 39.

24- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

25- المرجع نفسه ص 42.

26- محمد بلغيت: المرجع السابق ص 9.

27- فدي عبد المجيد: المرجع السابق ص 233.

28- ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 16.

29- ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 47- 48.

30- لمرجع نفسه، ص 108.

31- ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 14.

32- ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 34.

33- المرجع نفسه ص 35.

34- سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 57.

35- المرجع نفسه ص 60.

36- ينظر أحمد حمودة: المرجع السابق ص 12.

37- ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 25.

38- ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 36.

39-ينظر محمد حوتية: المرجع السابق ص 265.

40- ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 36.

41- نظر محمد بلغيث: المرجع السابق ص 24.

42- سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 47.

43- ظر حالة عبد الرحمان، قراءة للملامح المسرحية في رقصة إيشو، مجلة القصر، دار الكتاب العربي ع 3، 2005، ص 9.

44- ينظر محمد بلغيت: المرجع السابق ص 18.

45- ينظر حمودة أحمد: المرجع السابق ص 9.

46- رقمة عاشور: المرجع السابق ص 31.

47- ينظر أحمد أبو سعد: المرجع السابق ص 158.

48- ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 30.

49- مرجع نفسه ص 89.

50- ينظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 90.

51- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

52- مجهولة المؤلف عنوانها " بيضة بيضة لله " مخطوط.

53- بنظر سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 92.

54- سعيدي حكار: " كتاب مجموعة القصائد والأدعية "منشورات االجزائرية، د.ط، د.ت، ص 12.

55- سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 96.

56- مجهولة المؤلف عنوانها " أما مسعودة " مخطوط.

57- مجهولة المؤلف " هذا حق بويا وامي " مخطوط.

58- مجهولة المؤلف " يا مولانا " مخطوط.

59- ينظر: سرقمة عاشور: المرجع السابق ص 101.

60- مجهولة المؤلف دادوش " مخطوط

61- مجهولة المؤلف " يا عماتو يا خالاتو " مخطوط

62- مجهولة المؤلف " داها داها " مخطوط

63- مجهولة المؤلف: " يا البنية " مخطوط

64- ينظر: أحمد رشدي صالح،المرجع السابق، ص 16.

65- المرجع نفسه، ص.16.

66- أحمد رشدي صالح، المرجع السابق ص.17

67- سرقمة عاشور، المرجع السابق ص 118.

68- المرجع نفسه، ص 116. 117.

5. الكتب:

أ- المصادر:

1- مجهولة المؤلف عنوانها " بيضة بيضة لله " مخطوط.

2- مجهولة المؤلف عنوانها " أما مسعودة " مخطوط.

3- مجهولة المؤلف " هذا حق بويا وامي " مخطوط.

4- مجهولة المؤلف " يا مولانا " مخطوط.

5- مجهولة المؤلف دادوش " مخطوط

6- مجهولة المؤلف " يا عماتو يا خالاتو " مخطوط

7- مجهولة المؤلف " داها داها " مخطوط.

8- ابن خلدون: " المقدمة " دار الكتاب، ج1، ط1، 1981.

ب-المراجع:

1- بكري: عبد الحميد " النبذة في تاريخ التوات وأعلامها من القرن(9هـ إلى 14 هـ) دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005.

2- بلعالم محمد باي " الرحلة العلية إلى توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات "، ج1، د.ط، د.ت.

3- بلغيت محمد، إيقاعات شعبية عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي الجزائر، د. ط، 2003.

4- حوتية محمد: " توات والأزواد خلال القرنين 13/12 هـ" (دراسة تاريخية من خلا الوثائق المحلية)، قسم التاريخ 2004/2003

5- سعيدي حكار: " كتاب مجموعة القصائد والأدعية "منشورات االجزائرية، د.ط، د.ت.

6- سرقمة عاشور:" الرقصات و الأغاني الشعبية بمنطقة توات"، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، د.ط، د.ت.

7- فرج محمود فرج:"إقليم التوات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين"، ديوان المطبوعات الجامعية+ المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.د.ت

8- الصديق الحاج أحمد،:"التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن (11هـ إلى 14 هـ)" ط1، 2003.

د- المجلات

1- محمد العماري: "التجليات التواتية"، مجلة القصر، أفريل،2003.

2- ظرحالة عبد الرحمان،:"قراءة للملامح المسرحية في رقصة إيشو "، مجلة القصر، دار الكتاب العربي ع 3، 2005

هـ- - المذكرات

1- قيداري قويدر: " الحضرة في منطقة أولاد النهار " ' ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان ' 99/98.